

هل القرآن كلام الله؟ - 1.0-317

هل القرآن كلام الله؟

اللغة العربية

إن القرآن الكريم كلام الله ووحيه الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ، وتكفل بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر.

فإن قال قائل: وما يدريني أنه كلام الله وليس كلام البشر؟
فجوابه في خمسة دلائل لا يسع منصفًا وعاقلاً علمها أن ينكر أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى:
الأول: عجز البشر عن الإتيان بمثله:
إن كان القرآن الكريم من تأليف أحد البشر، أفيعجز سائر البشر أن يأتوا بمثله؟

لقد تحدّى الله البشر جميعًا أن يأتوا بمثله فعجزوا، قال تعالى:
﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ الطور.

ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ هود.

ثم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يونس. أي: استعينوا بالجن وعباقره الإنس وكل ما تستطيعون وأتوا بسورة من مثله، وما زال التحدي قائمًا ولم يأت أحد بشيء، وهذا التحدي شامل للإنس والجن،

قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء.

وَاعْجَبَ مِنْ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى يُثَبِّتَ بِكُلِّ جُزْءٍ وَقَطْعٍ أَنْ أَحَدًا لَنْ يَسْتَطِيعَ كَسْرَ هَذَا التَّحْدِيِّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَى آخِرِ الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة.

وقد مضى على هذا التحدي أربعة عشر قرنًا من الزمان، وعجز البشر عن الإتيان بمثله.

إن أقصر سورة في القرآن سورة الكوثر وهي سطر واحد، قال تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر [1-3].

فهل عجز مليارات البشر بما فيهم من علماء وأدباء وشعراء وفلاسفة عبر مئات السنين أن يأتوا بسطر واحد مثل القرآن؟ ألا يدل كل هذا على أن القرآن الكريم كلام الله، وليس كلام البشر؟

الثاني: السلامة من الخطأ والتناقض:

إن أيَّ كتابٍ بشريٍّ مهما بلغ من الإتقان لا بد أن يقع فيه خطأ وسهو ونقص، وكثيرًا ما يقع الكاتب في التناقض، فيثبت في موضع ما نفاه في موضع آخر.

ولذا نجد معظم المؤلفين في مقدمة كتبهم يعتذرون مُقَدِّمًا عما سيقع في كتابهم من خطأ أو سهو.

أما القرآن الكريم فنجد في أوله إعلانًا صريحًا بصحة كل ما فيه، وأن احتمال وقوع الخطأ غير وارد بتاتًا، قال الله تَعَالَى في مطلع سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة.

وأبان جل جلاله خُلُوَ كتابه من التناقض والاختلاف، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء، أي: لو كان مفتعلاً مختلفاً، كما يقول المشركون لوجدوا فيه اضطراباً، وتضاداً كثيراً.

الثالث: أمية محمد ﷺ وصدقته:

محمد ﷺ هو الذي بلغ القرآن عن الله تعالى، وهو الصادق الأمين.

وصفه بالصدق والأمانة أعداؤه قبل أتباعه، فكان يُدعى قبل البعثة: "الأمين".

ولما جهر بالدعوة صعد على جبل الصفا، وجمع الناس، وقال: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟﴾ قَالُوا: (نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا).

وقد احتج النبي ﷺ على قومه بذلك، قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يونس.

لقد لبثت فيكم أربعين سنة وأنا صادق لم أكذب ولا كذبة واحدة، فكيف أترك الكذب على الناس ثم أكذب على الله؟ وكذا لبث فيهم أربعين سنة وهو أُمي لا يقرأ ولا يكتب، فكيف أتى بهذا الكتاب العظيم الذي أعجز العرب قاطبة فصاحة وبلاغة وإعجازاً، هل يُمكن أن يكون من تلقاء نفسه، أم هو دليل قاطع على أنه تنزيل من حكيم حميد.

الرابع: إخباره بالغيب الماضي والمستقبل:

لقد اشتمل القرآن الكريم على قصص حدثت منذ آلاف السنين، أخبر عنها بتفاصيلها: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وقوم فرعون، وبني إسرائيل. وتأتي الاكتشافات الحديثة من حفريات ونقوش وكتابات تؤكد ما ذكره القرآن.

فمن أين علم محمد بن عبد الله الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب هذه المعلومات؟ ألا يدل ذلك على أن القرآن من عند الله وليس من عند البشر، قَالَ تَعَالَى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ هود.

وقد أخبر القرآن الكريم عن أشياء ستقع في المستقبل، ثم وقعت كما أخبر، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْم ﴿٥٦﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٥٧﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٥٨﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الروم [1-5].

لم يخبر القرآن عن انتصار الروم فقط، بل حدد موعد انتصارهم ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ وبالفعل انتصر الروم على الفرس بعد سبع سنوات من هزيمتهم.

فهل يعلم ما سيحصل في غد أحد إلا الله؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَسْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النمل.

الخامس: إعجازه العلمي والتشريعي:

لقد أخبر القرآن الكريم عن معلومات علمية في الطب والفلك وعلوم البحار وغير ذلك لم يُكتشف الكثير منها إلا في القرن

العشرين أو قبله بقليل أو بعده، فمن الذي علّم محمداً الأمي علوم الأجنة وأن الإنسان خُلِقَ أطواراً من نطفة، ثم علقه، ثم مضغة؟ قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلْةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿١٥﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ سورة المؤمنون [12- 14].

من الذي علّم محمداً الأمي الذي قضى حياته في الصحراء، ولم يركب البحر قط أن في البحار طبقات للأمواج، وأن في أعماق البحار ظلمات شديدة حتى إن الإنسان لا يكاد يبصر يديه؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمْتَ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ النور

من الذي علّم محمداً الأمي ذلك التشريع المُحَكَّم المُفَصَّل في المعاملات المادية، وأحوال الأسرة والموارِيث، والمعاهدات الدولية مما يعجز أعظم رجال القانون من الإتيان بعشر معشاره؟

إن هذا القرآن ليس من عند محمد ﷺ، وإنما هو من عند الله العزيز الحميد.

إنَّ القرآن بما احتوى من علومٍ ومعارفٍ وأسرارٍ وجمالٍ بلاغيٍّ ودقةٍ لغويةٍ مما لا يدخل في قدرة بشر أن يؤلفه، فإذا أضفنا إلى ذلك أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان أمياً، لا يقرأ ولا يكتب ولم يتعلم في مدرسة ولم يختلط بحضارة، ولم يبرح شبه الجزيرة العربية، فإن هذا الاحتمال يغدو مستحيلاً.

امسح الرمز
لتحميل مزيد من المطويات بلغات أخرى
اكتشف الإسلام
هل القرآن كلام الله؟

ar317v1.0 - 04/09/2026